

المندائية والتكوين

يعتبر الدين الصابئي المندائي من الاديان المتميزة، التي ذكرت موضوع الخلق والتكوين بصورة انفرد بها عن باقي الاديان فقد ذكر هذا الموضوع بتفاصيل دقيقة ومطولة وغير بعيدة عن النظريات العلمية الحديثة وبلغة فلسفية عميقة.

فقد تحدث كتاب "سيدرا اد آدم" (صحف آدم المقدسة) "كنزا ربا" (الكنز العظيم)، بشكل واسع احتل جزءا كبيرا ومتميزا من مجلده الضخم. وقد جاء موضوع الخلق والتكوين الموضوع الثاني في الصحف المقدسة بعد موضوع الحديث عن الخالق واسمائه الحسنى وصفاته الجليلة الموقرة.

وسيكون ذلك مدخلنا هنا لنلقي نظرة عن المفهوم المندائي لطبيعة الخلق والتكوين.

في اول صحيفة من صحف آدم نجد فيها "بوثة" التوحيد (اي سورة او دعاء) وهي تشير الى ان الحي العظيم الازلي هو الخالق وهو الأمر بتكوين كل شيء وتبدأ هكذا:

مشبا ماري بلبا دخيا	مسيح ربي بقلب طاهر
شبيت ماري بلبا دخيا	سبحت لربي بقلب طاهر
ماريهون اد كلهون آلمي	رب العوالم كلها
مشابا ومرورب وميقر ومقيم	مسيح ومعظم وميقر ومقيم
الاها ربا راما	الاله العظيم العالي
وشبيها ملكا راما دنهورا	سبحانه ملك النور العلي
ازيزا هكيما، يدويا هزايا	العزیز الحكيم، والعليم البصير
اد لا اهوا كث لا اهوا	لا وجود بدونه
ولا هاوي كث اد لا هاوي	وما من شيء لولاه

ليس له اب يكبره او اقدم منه
ولا مولود كان قبله ولا اخ يقاسمه الملكوت
ولا توأم يشاركه الملك...
مسيح ومبارك انت الهي في كل وقت والى الابد...
انت منذ البدء وباق لما لا نهاية...
الاها ادمن نافشي افرش اد لا باطل ولا مبطل اشمخ يا هيبي ربي.
الرب الذي انبعث من ذاته لا باطل ولا مبطل اسمك ايها الحي العظيم.
بعد هذه المقدمة يمكن ان نسأل كيف حدث الخلق وكيف تكونت الارض ونشأت
الحياة عليها، وكيف خلق الانسان؟

هذه كلها تساؤلات تطرح نفسها وتحتاج الى اجابات وافية مفصلة
ولطالما احدثت صراعا فكريا وفلسفيا وعقائديا في المجتمعات البشرية
المختلفة.

في هذه الصفحات سنتطرق بأختصار شديد للإجابة على هذه
التساؤلات من وجهة نظر الصابئة المندائيين.

ان اول ما نواجهه في الصحف المقدسة، الحديث عن الخلق
الاول الذي كان بأمر من الحي العظيم ويوصف بأنه: "نطق" او
"صرخة"، اي "استدعاء" وان ذلك كان بالكلمة ويسمى بالمندائية (هوا
بميمرا) اي "الخلق بالكلمة".

وهناك العديد من النصوص تشير بوضوح الى ذلك نذكر منها
مثلا (بميمرخ هوا كل مندام): بكلمتك (ايها الحي العظيم) خلق كل
شيء. وايضا في نص اخر يشير الى خلق الارواح النورانية:
"بكلمة من الحي العظيم خلق "اثري" (والاثري هم درجة
خاصة ورفيعة من الملائكة النورانيين)، ان عالم الارواح النورانية

انبعث من الذات العليا بارادة (الحي العظيم) وهو اول مراحل الخلق،
كما جاء في النص
التالي:

بشميهون اد هبي ربي

باسم الحي العظيم

هو "ملك النور" تكلم بقوة عظمى وبقول كبير تكونت ملائكة النور، من
ضياء نقي ومن النور العظيم الذي لا يخبر (ولا ينطفيء) ملائكة التسبيح
ازدهروا، وتكونوا ونصبوا،
ملائكة التسبيح نهضوا ووقفوا وبعثت فيهم الحياة،
لا يوجد لهم نهاية ولا عدد، كلهم مليونون بالتسبيح،
ويسبحون لملك النور العظيم، بضياته الوفير.
والذي لا يمكن لأحد، بفم ومن لحم ودم، ان يصفه بلسانه،
ونوره عظيم وليس بإمكان احد بشفتيه ان يعبر عنه.

يصور التكوين الاول بأنه كان (كالثمرة) وهذه الثمرة كانت في داخل
ثمرة (عظيمة). وكانت هذه (الثمرة) ذات كتلة متعاطمة ممثلة محتمة
المحتوى، تضم عناصر فريدة كثيرة ومتنوعة (ليس لها مثل في دقتها).
ان تلك الثمرة تمثل في النصوص المندائية وخاصة السرية
منها كالرحم الكوني العظيم، الذي ضم عناصر النشوء الاول. وذكر ان
(الثمرة) تمثل احيانا بـ "الهليوننا" او البيضة، اي المستقر والمسكن
السمائي، والذي يحافظ على داخله بواسطة غلاف سميك الى حين
نضوج محتواه. ويتبلور عن حياة جديدة، والتي بدورها هي الاخرى
تعيد دورة الحياة من جديد.
وتشرح النصوص الدينية هذا الموضوع بشكل واسع وتجعل
منه بداية ملحمة كونية لقصة النشوء والتكوين الاول.

ان ذلك النشوء لم يكن قد اكتمل بعد، لان محتواه مضغوط وهائج وعناصره متباينة، فهو ما يزال ينمو وينضج في ذلك الرحم الكبير او (الثمرة العظيمة). ومن بين عناصره مثلاً "بيراط" الثمرة، "آير" الاثير، "مانا" العقل، "يورا" الالق الوهاج، "كنا" الفراغ او المكان، "نتا" البخار الكثيف، "تطفتا" قطرة التكوين، "ادموثا" النظير...وقد ظهرت بأوقات ومراحل متعاقبة مختلفة فمثلاً: "مانا" اخذ لوحده في موضعه ٩٩٩٠ مليون سنة، وكذلك فأن "تطفتا" اقيت بموضعها ١٤٤٤٠ مليون سنة.

لقد حصل ان تحرك المحتوى وهاج في تلك الثمرة التي في ذلك الرحم الكبير وتفاعل بسبب ما حصل من التضاغط والتسخين في "نتا" (وهو مصطلح مهم يعني المادة الكونية التي تؤسس وتملأ المنشأ الكوني الاول الذي تحدثنا عنه، وتوصف كالضباب الكوني او البخار الكثيف او الغاز المتصاعد الذي يفتح ويصب في المنبع العظيم الاول للحياة).

ان ما حصل في "نتا" كان بالتالي سببا في ان تتسخن بشكل كبير وتزداد حرارتها فتتصهر وتتحلل اكثر فاكثر وبالتالي فان العناصر والمحتوى الكثيف لذلك المنشأ تتحد وتتفاعل بأشكال مختلفة وتتوالد بأشكال مختلفة ايضا، فتخرج للوجود بقوة جبارة هائلة ليتكون منها اصل الحياة الاولى بأمرالحي العظيم. فيتكون الماء والضياء والنور والاشعاع والحرارة الحية واشعاعات اخرى ليس لها حدود، فأضاءت ارض الاثير المتكونة وتفجر فيها "المبوغى" اي (ينابيع من الماء الكوني الاول الذي ظهر في البدء). وتكونت سلالات الحياة الكونية الاولى وظهرت مواطن وارااضي اثيرية مختلفة فتضاعف عددها وازداد ونشأت اخرى منها فتوسعت وتباعدت وكثرت بحيث اصبحت لا تعد ولا يمكن ان يقاس حجمها ولا يمكن تصور طبيعتها او ترتيبها. وهناك العديد من النصوص

توضح ما ذكرناه ونذكر هنا على سبيل المثال النص التالي من "كنزا ربا" البوثة الاولى وكما يلي:
"... هذه العوالم... تفتتت وانقسمت الى اصناف كثيرة وتهاوت على شكل
أراض..."

وتذكر النصوص المندائية ايضا ان ذلك كان بنظام دقيق
(وبأمر من الرب) كان يأخذ طريقه في تأسيس حياة بعد اخرى، فتكون
"الاثري" الملائكة بالتكوين والنشوء الاول.
وسوف نذكر الان ترجمة لعدد من النصوص الدينية توضح ما
ذكرناه عن فكرة الخلق والتكوين :

النص التالي من "قلستا" الجزء الاول (سيدرا اد نشمانا) البوثة
الاولى يتحدث عن الوجود الازلي للحي العظيم (مصبح اسمه) وعن خلقه
للملائكة والاثري والعوالم والسلالات الكونية المختلفة المكونة للحياة
الاولى:

(بأسم الحي وبأسم عارف الحياة، وبأسم الكائن الاول) الذي هو قبل كل
شيء) وكان قبل تكون الماء والضياء والنور والاشعاع، الكائن الذي خلق
بكلمته، ونطق بكلماته. من قوله وكلماته (اثرت، ازهرت، نضجت)
تكونت سلالات واستقرت الحياة الاولى بمقراتها).

(ويقصد بالسلالات هي سلالات الحياة الاولى التي ترمز الى الملائكة
والاثري وعوالمهم الفسيحة).

ونذكر نسا اخر حول اصل الثمرة من كتاب "كنزا ربا":

باسم الحي العظيم

عندما كانت الثمرة في داخل الثمرة

وعندما كان الاثير في داخل الاثير

وحينما كان "مانا" هناك

من قبل ان تكون العوالم (الكائنات) كلها

حينذاك كانت الثمرة العظيمة

واذ كانت الثمرة العظيمة، داخل الثمرة العظيمة

كان "ملك النور العظيم" ذو الجلال (قبلها وقبل كل شيء)

ومن "ملك النور العظيم" ذو الجلال

كان اثير البهاء العظيم.

ومن اثير البهاء العظيم، كان الاشعاع الحي

ومن الاشعاع الحي كان الضياء.

(بالنسبة للاشعاع الحي او ما نسميه بالمندائية (ايشائا هيتا): هو (اشعاع الحرة الحية)، الذي يوصف في النصوص المندائية بأنه القوة الحركية الدقيقة الخفية والموجودة في كل الاشياء، وهي قوة ذاتية دافعة للجسام الظاهرة والخفية، (لان المندائيين يؤمنون بوجود الاجسام الظاهرة في الكون المرئي ويؤمنون كذلك بوجود الاجسام غير الظاهرة في الكون اللامرئي بالنسبة لنا).

ثم ننتقل الى ذكر ترجمة بعض المقاطع من "البواشا" المندائية (سور، اصحاحات) في الصحف المقدسة والتي نتحدث عن النشوء والتكوين والطريقة التي بدأ وتحرك بها بواسطة وجود وفعل "تتا" التي تملأ الرحم الكوني او ما سميناه بالثمره العظيمة.

مبارك "تتا" الخفي، الذي هو بداخل الرحم الكبير الخفي الاول.

توهج الالق العظيم

بضياء وفير

تسخن الضياء

وانصهرت "تتا"

وتكونت مساكن (مقرات) لها في ملكوت الحي العظيم.

ونص آخر يفصل العمليات والتحويلات التي حدثت في "تنا" وكذلك تكون الماء ونشوء الحياة:

حينما توهجت الحياة من الضياء في "تنا"،
وحينما انبعثت من الحي العظيم في الالق الكبير
الذي يشع هناك،
ارتفعت وكونت موضعاً في "تنا"
تسخن الضياء، وانصهرت "تنا"،
ونشأ ماء (وتكون)،
ووجدت الحياة.

ومقطع آخر:

انصهرت وتحللت التتات (المتوالدة، المتكاثرة) من "كنا" الاولى فاضاءت ارض
الاثير. (ويقصد بـ (كنا الاولى): المجمع الكوني الاول في (الثمرة والرحم الكوني)
وهو الذي يشغل بعض فراغات الكون فهو الاساس الذي توجد فيه وتشغل جزءاً
منه).

وتشير النصوص المندائية ايضاً الى ان "تنا" هيئة خفية لا يمكن ادراكها
هي مادة التكاثر في الوعاء الكوني الكبير والمعد لنشوء النفوس
والارواح الاثيرية كما جاء في هذا المقطع:
(التتات و"النطفات" الكونية تحتضن بعضها في ظل الالق
العظيم).

واخيرا نذكر بعض ما جاء في احد نصوص الصحف المقدسة
والذي اشار انه بامر الحي العظيم وبقوته ظهر الماء في الثمرة العظيمة
ونشأت الحياة وتكون جميع الاثري وكائنات النور وكما يلي:

بقوة "ملك النور" كانت الحياة الاولى والثمره العظيمة،
واذ كانت الثمرة العظيمة، كان فيها الماء الجاري "يردنا" وكان "يردنا"
عظيما

وكانت المياه الحية الجارية، وكانت المياه النقية المتألقة
ومن تلك المياه الجارية الحية
كانت تلك الحياة،

ومن ثم تكون جميع الاثري وكائنات النور.

وتكون من الثمرة العظيمة ٨٨٠٠ مليون اثري او كائن نوراني، (في
عوالمهم التي استقرت بأرض النور).

واذا شئنا ان نتابع بعد هذه البداية عمليات النشوء والتكوين اللاحقة التي
تمت فأننا يمكن ان نقسمها الى اربع حيوات (او اربع مراحل) تفصل
بين الواحدة والاخرى مدة زمنية طويلة، ونختار جزءا مقتضيا من احد
النصوص "البواثا" في الصحف المقدسة "سيدرا اد نشماتا" البوثة الاولى
وكما يلي:

لقد نطق وتكلم ملك النور السامي العظيم.

ان قدم الحياة الاولى عن تكون ووجود الحياة الثانية، (٦٠٠ مليون سنة)،
[سنة آلاف رويان].

وقدم الحياة الثانية عن تكون ووجود الحياة الثالثة، (٦٠٠ مليون سنة).

وقدم الحياة الثالثة عن تكون ووجود اي اثري، (٦٠٠ مليون سنة).

وقدم وتكون اي اثري عن كل ما هو مادي (ارضي وفان)، وعن تكون
المجموعة الشمسية (السبعة اسياد البيت المادي)، هو ٧٧٠٠ مليون سنة
[٧٧٠ الف روبان]، ولزمن بعيد لا حدود له (ولا يمكن حسابه وتقديره).
-(الروبان هنا يساوي ١٠٠،٠٠٠، وقد يأتي بقيمة ١٠،٠٠٠
او ١،٠٠٠،٠٠٠)-

وقد اشارت النصوص المندائية بشكل مفصل ومطول لتبين ماهية كل
حياة واهميتها وما جرى عليها ووصفت ذلك وصفا دقيقا وفريدا في
نفس الوقت. وكل الذي يجب ان يقال بوقفنا القصيرة هذه ان الحياة
الاولى امتازت بالكمال، وان عالمها كان مرتبا وشديد النظام، لقد كان
بهيجا وواسعا، ولا يمكن ان يضاهيه اي عالم في نوره وقوته، ولا يمكن
ان تتشأ حياة اجمل مما هي في الحياة الاولى.

اما ما يخص تكون الحيوانات الاخرى فيمكن القول ان نشوء
الحياة الثانية وما نتج عنها من توسع في التكوين وعدم الاستقرار
والثبات والنقص والخلل الذي اصاب النظام فيها ادى بها ان تفتقر الى
الكمال، ومنها نشأ الخطأ وعدم الدقة في الاعمال، وعدت مرحلة تالية
بعد الحياة الاولى التي ولدت منها واصبحت تابعة لها، ولهذا فأنا نجد
ان الحياة الثالثة والرابعة كان الاتجاه بها ايضا اكثر فأكثر للتدني،
 واصبحت اعمالا غير ناضجة او غير مكتملة بالتمام، وبنائها ووجودها
اصابه النقص وعدم الترتيب.

ولهذا نادى الحياة الاولى وبدعاء كبير وتوسل من الحي العظيم
المساعدة في ان يبعث برسلى الحياة الى تلك الحيوانات ليشذبوها ويقوموها
لتنصب فتسير بالشكل الصحيح والمنظم، ويكونوا ايضا بمثابة المراقبين
والمقومين لكل ما يحدث ولكل ما سوف يكون.

وليس لدينا هنا المجال الكافي لتبيان التفاصيل المتشعبة والكاملة لكل ما جرى، وبيان وتوضيح خصائص وميزات كل حياة، غير أننا نذكر أن كل حياة من الحيات الأربع احتوت على آلاف الآلاف وملايين الملايين من العوالم وساكنيها، وقد امتاز كل عالم بسعته التي لا يمكن أن نصفها بوسائلنا التقليدية، وكذلك فقد نشأ فيها سكان يختلفون بين عالم وآخر. وقد وصفوا بدقة وأشارات رمزية وبشفرات خاصة في اللغات السرية المحفوظة لدينا.

عالم الظلام

إن الحديث عن عالم الظلام يمكن أن يكون أسهل بعض الشيء من الحديث عن عالم النور.

تذكر النصوص المندائية المقدسة أن عالم الظلام موجود كوجود عالم النور، لكن النور أقدم من الظلام، وسابق له في الوجود، غير أن الاختلاف بينهما هو في العناصر المكونة لهما.

ف نجد تكون الاثير الوهاج في عالم النور قبل الماء الاسود في عالم الظلام، والماء الحي قبل الماء الاسن، وشعاع الحرارة الحية قبل شعاع النار الآكلة. ومن ذلك نعلم أن النور سابق الظلام في الوجود لكن لكل واحد منهما عالمه الخاص، وهذا التعبير بمثابة حصر للثنائية.

يعتبر عالم الظلام صورة نقيضة لعالم النور. ومن جانب آخر فإننا نجد في النص التالي من "القلستا"، (البوثة الاولى) توضيح الحديث عن تكون العوالم المادية التي لها صلة وثيقة بعالم الظلام:

في ذلك الزمن البعيد، الذي ليس له حدود،

حيث لم تكن هناك ارض صلبة، وليس فيها ساكنين،

اذ كان بداخلها الماء الآسن (الاسود)،

تشكل منها وظهرت للوجود

آلاف آلاف الاسرار،
وما لا يحصى من الكائنات الشريرة.

ان المبدأ "الناصراني" وهو (الفقه الديني والفكر الفلسفي المندائي العميق) يقول:

ان "المياه السوداء"، كانت موجودة في البداية كشكل من اشكال الفوضى، ويصور الشر عادة كملازم حتمي للمادة، ويظهر من تلقاء نفسه كنتيجة للازدواجية التي هي التعبير الاول عن وحدتهما، وهذه الحتمية تظهر مرة بعد اخرى في التعليم السري الناصوري. اما بالنسبة للعلاقة بين النور والظلام وعوالمهما فيمكن ان نطالع المقطع التالي من نصوص ديوان "الف ترسر شيالي"، وكما يلي:

"لان النور والظلام مرتبطين سوية،
واذا لم يكن هناك ظلام، لما كان النور قد وجد".

ان عوالم الظلام وعوالم النور هي جسد ونظير وهي تكمل احدهما الاخرى. (النظير في الفلسفة المندائية اسمى واكمل وعادة يكون غير مادي وهو اسبق والعبارة التشبيهية هنا مع جسد الانسان والجسد النظير له في عالم "مشوني كشتا").

فلا تستطيع اي منهما الانفصال عن او الاقتراب من الاخرى، (كما لا تستطيع اي منهما الاتحاد بالآخرى). (والاكثر من ذلك ان كل واحدة تستمد قوة من الاخرى).

ان الاعتماد المتبادل المشترك والتضاد (كذلك) في الشركة، غالبا ما يشرح في النصوص المندائية ويفسر كما في النص التالي من ديوان ترسر:

"انظر وتعلم بأنه بين الظلام والنور لا يمكن ان يكون اتحاد او ميثاق بل على العكس، كراهية وعداء، وعدم وفاق، لان الظلام هو خصم للنور".
هما يسار ويمين.
وهما سيكونان بالتالي "الروح الحيوي" و"نسمة الحياة".

وتشير النصوص المندائية ايضا الى ان عالم الظلام نشأ ايضا من "التنا" والخاصة بعالم الظلام والتي تختلف بطبيعتها عن "تنا" عالم النور التي اشرنا اليها في بداية الموضوع، فتكون الظلام وتوسعت اغراسه ومواطنه بوجود الماء الاسود الاول كما هو واضح في المقطع التالي من صحف آدم المقدسة، وفيه يجيب مواطنو عالم الظلام على تساؤل الملاك كبرائيل حينما سألهم عن اصلهم عندما نزل اليهم يقولون:
اتينا من "تنا" الظلام (من اغراس الظلام الاول)،
ومن نهاية الماء الاسود.

يجيب سكان الظلام على تساؤلات رسل الحي العظيم حول موطنهم واصلهم يقولون:

لا نعلم شيئا، من اين اتينا.
موطننا هو موطن الظلام، الذي لا نور فيه.
موطننا هو موطن العصيان، الذي لا هدوء فيه.
موطننا هو موطن الفوضى، الذي لا نظام فيه.
موطننا هو موطن الاشرار، الذي لا خير فيه.

ومما تجدر الإشارة اليه ان هناك علاقة وثيقة بين الظلام والماء الاسود الأسن الكثيف، وهي فكرة خاصة بالديانة المندائية.

ونلاحظ كذلك ان الظلام موجود منذ البدء بطبيعته الشريرة المخالفة للنور وانه نشأ بكيانه الخاص وعوالمه الفسيحة الواسعة وان له مياه "جارية" "يردنا" خاصة به كما هو الحال بالنسبة لعالم النور، ويغلي فيها الماء الاسود الذي نشأت منه كائنات الظلام ومواطنها (اي اراضيها).

تكوين العالم المادي وتكوين العالم الارضي

يحتل تكوين العالم المادي والعالم الارضي حيزا جيدا بين نصوص الخلق والتكوين في الصحف المقدسة، ويظهر فيه التفصيل الدقيق لمراحل التكوين وطبيعته، والمشاركين فيه والمواد المستعملة. وكل ذلك يدور بأمر من الحي العظيم واخذ القوة اللازمة منه لانجاز هذا العمل الكبير، والذي يعتبر كملحمة ضخمة ومتراصة مع عمليات الخلق والتكوين اللاحقة التي تمت بعد تكون عالم النور وعالم الظلام وهذه المرحلة طبعاً هي المرحلة التي سبقت تكون وجود ابينا آدم المادي (مبارك اسمه) -وليس ادم الخفي غير المنظور.

ونلاحظ ان تكون الارض كان ضمن المرحلة المتأخرة لتكون العوالم المادية والتي هي تابعة اصلاً لمرحلة تكون عالم الظلام لانها عبارة عن سلسلة حلقاتها متصلة ومتراصة.

وتشير النصوص المندائية الى ان الظهور الاول لأرضنا هذه كان ضمن ظهور الأراضي الاخرى في الكون، حيث كان (الكون المادي) كالبحر الهائج المضطرب الذي تثار أمواجه في كل مكان، ويوصف هذا البحر ايضاً بأنه بحر كوني واسع كبير مترامي الاطراف، يغلي ويفور، هائج ومائج، وهو مليء بالحمم المتوهجة، والمشتعلة الننتة، والتي رميت في بحر الظلام الكبير، فأستقرت به الكواكب وشمسنا والقمر والنجوم والافلاك، وكانت أرضنا مضافة للتكوينات

السبع الاولى المادية التي ظهرت في بادئ الامر، مع تكوين البروج الاثني عشر، وكانت هذه جميعا ضمن سلطة عالم الظلام والواقعة تحت تأثيره، وقد اعتبرت كمقرات تابعة لنظام ذلك العالم (المظلم).

وتوصف ارضنا والكواكب والنجوم في الكون المادي والمرئي في النصوص المندائية بأنها في هذه المرحلة البدائية من التكوين لم تكن مستقرة وهي غير مأهولة بالسكانين ويشار ايضا الى انها كانت عبارة عن كتل هائلة مضررة ليس بينها نظام كامل يرتبها بالتمام.

وقبل ان نستعرض في توضيح كيفية تكوين وتنظيم العالم المادي وتصلب الارض من الضروري ان نشير الى دور عوالم النور في تحديد قوة وسلطة عالم الظلام والعالم المادي، اذ انها قامت بذلك الدور ليتسنى لها ان تجعل التوازن والنظام والترتيب والاستقرار يستتب في الكون والعالم المادي، حتى لا تضطرب الاعمال التي كلفت عوالم النور للقيام بها والسيطرة على كل العوالم المتكونة في الكون (بسبب التوسع الذي حصل في التكوين وكذلك نشوء النقص وعدم الاكتمال) وذلك كي يكون بالامكان نشوء الحياة عليها كما حدث ذلك في عوالم النور والاراضي السرية الغير مرئية التابعة لها.

لقد كان ذلك بأن كلف الملاك المبارك "هييل زيوا" الذي هو (كبرائيل شليها)، اي جبرائيل الرسول ومعه عدد من الاثري (الملائكة) المساعدين، كي ينزل الى عوالم الظلام بعد ان يتزود بالقوة اللازمة التي يستطيع بها انجاز مهمته، التي ارسل بها والتي تتضمن الاتجاهات التالية:

١- استكشاف عوالم الظلام المتكونة ومعرفة اسرارها المتولدة الجديدة والمجهولة بالنسبة لعوالم النور.

٢- تحديد وتحجيم وتحديد قوة تلك العوالم الهائجة المضطربة التي تهدد الاعمال التي يمكن القيام بها في العالم المادي المتكون.

٣- تهيئة وترتيب العالم المادي بسبب ظهور النقص والخلل وتوجيهه بنظام دقيق لا يمكن الخروج عنه وبالتالي استقراره بعلاقات منتظمة في الكون تأخذ طريقها الحتمي وبالاتجاه الصحيح.

٤- اختيار عوالم لتهيئة مستلزمات نشوء الحياة عليها.

ولهذا فقد نَفَذَ كبرائيل الرسول مهمته بأدق صورة بعد استطلاعات وعدة رحلات. وقد تحدثت النصوص المندائية عن ذلك بما يشبه الملحمة الكبيرة، وتم اختيار الارض كمكان من بين العوالم التي يمكن ان تكون مناسبة لنشوء الحياة فيها، وبالتالي فأنها ستكون في المستقبل بيتا صالحا لابينا آدم المادي وذريته. ويمكن ان نذكر مقطعاً من احد النصوص الدينية في صحف آدم المقدسة، البوثة الاولى والذي يأمر فيه "ملك النور العظيم" الملك "هييل زيوا" كبرائيل الرسول بالتوجه الى عالم الظلام وتنفيذ المهمة التي كلف بها:

قم، واذهب الى عالم الظلام، المليء بالشر والنار الاكلة.

اذهب، واكبس عالم الظلام، والاسرار التي تكونت منه

اذهب، واكبس الظلام ومواطنيه، الذين تكونوا منه.

..... سوي الارض

ابسط السماء.

فيجيب، في مقطع آخر:

اهبط الى (العمق الاسود البعيد) الذي ملؤه النتنانة (ربما اشارة الى الغازات

المتصاعدة المختلفة) لاكمال الاعمال التي لم تسر او (تترتب) بالتمام

والنظام.

ونص آخر:

عندما لم تكن هناك ارقا اد "تيل" اي ارض وعندما لم يتكون العالم
الارضى بعد،
ولم يحدث التصلب، ولم يتكون
وعندما كان الماء اسودا،
ارتحل، وجاء "هيل زيوا" كبرائيل الرسول ومساعدوه
وجاءوا الى العالم الارضى ورابطوا فيه.
ورمى "هيل زيوا" الحدود والفواصل، فقام الماء
وجعله يتكون الى فروع (اقسام).

وقد كلف الملاك "بثاهيل" بأن يأخذ دوره في محاولة السيطرة على العالم
المادي وتصلب الارض. وقد قام بذلك على مراحل كان الفشل يصاحبه
في البداية الى ان استعان بالحي العظيم ان يعطيه القوة والحكمة
والوسائل اللازمة للتكثيف والتصلب وكذلك المساعدة من كبرائيل
الرسول كما نلاحظ في النص التالي:

نهض بثاهيل اثرا ومضى وهبط في وسط المواطن،
في المواطن حيث لا وجود لعوالم النور ...
لقد قام بالتأثير على كتلة الارض الضخمة ...
ورمى فيها اشعاع الحرارة الحية (الوهاج)،
اشعاع الحرارة الحية رماه فيها ...
وتمازجت اشعاعات الحرارة الحية
بالماء الاسن (الكثيف الاسود الثقيل)
وبفعل شذى الحرارة الحية
سقط غبار، وغطى كل شيء وسدت البحار
وامتلأت جميع الحفر.

حدث الجفاف، وتكون التصلب، وسقط في الماء وارتفع ستار.
صعد "بثاهيل" وانتصب في قلب السماء،
وعندما اراد ان يمسك (يسوي، ويجهز) غلاف الارض، احاط به القانون،
احاطت به الكواكب السبعة، والاثنا عشر (البروج).
وعندما امسك غلاف الارض (سيطر عليها)،
صعد بها وأوثقها (بنظام) بقبة السماء (بقبة الافلاك الفسيحة)
وعندما امسك دائرة السماء العالية
صعد بها الى العلى وأوثقها بمقره.
بعد ذلك قيدت الكواكب،
وصعدت واخذت مكانها في (قبة الافلاك)
الكواكب وقفوا، وشدوا بوثاقهم
اي وضعت في مساراتها.

ويذكر ايضا ان الارض بعد تصلبها اخذت شكلا مخالفا لشكلها الاول
قبل ان تتكثف وتتصلب، وان ذلك الشكل سُوي من جميع الجهات بما
يعرف في المندائية بمصطلح "يونايب" اي مهارة فائقة، فاصبح كالبيضة
المفلطحة المضغوطة من اعلاها واسفلها فهي نتاج العالم المادي وهي
تسبح في بحر من الظلام وتتشد برباط سري خفي متين مع دائرة
السماء، وتقيد بوثاق مع قبة الافلاك في العالم المادي.
وتذكر النصوص المندائية ان الارض تكثفت في البدء بتصلب
يبلغ ١٢٠٠٠ الف فرسخ وان داخلها اصبح كثيفا واكثر تماسكا وبصلادة
وقوة الجحيم فيه حيث مراحل الظلام الساخنة الملتهبة التي لاتطاق
 واصبحت مقيدة في محيط سميك واسوار منيعة من المعادن والصخور
والمياه السوداء الاسنة "ميا سياوي" تفرقت في البواطن البعيدة.

وبعد تصلب الارض عمل الملائكة بسعي دؤوب وفعال لتهيئة الارض والسماء بالشكل الذي يوفر الظروف المناسبة للحياة، وجعلها صالحة للسكن وقد سخروا معهم قوى العالم المادي ايضا فرميت فيها اسرار الكون، وحدثت فيها تغييرات فنزلت فيها المياه الحية الطاهرة واختلطت بالمياه السوداء، وشقت الانهار الجارية والجداول وتكونت البحار وظهرت الاسماك، والسماء اصبحت صالحة فطارت بها الطيور وكل ذي جناح.

وكونت جميع النباتات وبذورها في الارض وجعل كل جنس متكون يختلف عن الآخر واعدت الاشجار ونضجت الثمار واصبحت صالحة للحياة واوجدت الحيوانات والدواب وذوات الاربع وكل اصنافها ذكرا وانثى.

وقد اشارت نصوص كثيرة ومتنوعة تشرح بتفصيل واف كيف تم نشوء الحياة على الارض وتدرج مراحلها كما في النص التالي: وفيه أمر الحي العظيم الى الملاك هبيل زيوا كبرائيل الرسول ان يهبط الى عالم الظلام ويعد الارض لنشوء آدم وتجديد دورة الحياة في ذلك العالم وربطه مع الحياة الاولى وكما يلي:

اذهب، واكسب عالم الظلام، والاسرار التي كونت فيه، صلب الارض ونجد السماء، واجعل فيها نجوما وامنح الشمس نورا والقمر سطوعا والنجوم التماعا.....

ويستمر النص ليوضح كيفية ظهور الحياة على الارض بجميع اشكالها (راجع البوثة الاولى من كنزا ربا يمينا). ويمكن لنا في النهاية ان نعطي فكرة موجزة وملخصة عن النقاط المهمة والجوهرية في عقيدة الخلق والتكوين المندائية ونلخصها بما يلي:

١- ان الخالق الحي العظيم ازلي الوجود ليست له بداية ولا نهاية وهو قد انبعث من ذاته وكنونته خفية لايمكن ان تدرك ولذلك فهو الحقيقة الوحيدة والازلية في الوجود.

٢- ان بأمره حدث الخلق، واخذ طريقه في التكوين والنشوء والتطور، وكل حياة نشأ وتولد عنها عوالم وحيوات اخرى.

٣- (الثمرة) ان بداية التكوين كانت في (الرحم الكوني الاول) وهي صلبة ممثلة متسخنة تأخذ طريقها للنضوج والتفتح وبالتالي المخاض والولادة الكبرى.

٤- نشوء مبدأ النظائر المنعكسة (الشبيه) ويكون عادة العنصر الاثري هو الخفيف والعنصر المادي هو الثقيل والفاني وهو نظام يظهر كثيرا في النصوص المندائية. ٥- وجود عالم النور اسبق من وجود عالم الظلام، وهما يسيران في خطين متوازيين بينهما بعض جسور التعاون والارتباط.

٦- ان كل حياة تنشأ، تحتفظ بأرادتها وافكارها الذاتية في الفعل، ولكنها تبقى متعايشة مع النظام العام، واي مخالفة تحصل يتوجب اصلاحها بوسائل هذا النظام التي لا تتغير والتي هي اقوى من اي ارادة، لانه ناموس الحياة المقر من قبل الخالق العظيم.

٧- وجود حركة ذاتية وحركة تابعة مُسيرة في كل شيء متكون، بسبب امتلاكه لاشعاعات خاصة تسمى "ايشاتا".

٨- ان الكون في نظر الصابئة المندائيين متحرك وحي ينتشر ويتوسع اكثر واكثر، وان الكون المادي المنظور لا بد له ان ينتهي بعد هذا التوسع يوما ما ويرجع الى البداية، فالشمس والكواكب والقمر والارض والعالم كله سيفنى وينتهي.

ومما تجدر الاشارة له ان الارض ستكون نهايتها وفناؤها بأن تلقى بفرن الجحيم المشتعل وتصبح وقودا له.

ان كل شيء في نظر المندائيين يرجع الى البداية ويدور وهذه احدى النقاط المركزية في العقيدة المندائية، فالابجدية المندائية تبدأ

بالآلاف وتنتهي بالآلاف وهي أربعة وعشرون حرفاً بعدد ساعات انقضاء يوم وبداية يوم، وكذلك "النشمتا" نسمة الحياة جاءت من ملكوت الحي تحل في الجسد المادي وترجع إليه ثانية لتكمل دورتها، كذلك جسم الإنسان خلق من تراب وإلى التراب يعود بدورة كاملة. ويمكن أن نخرج بنتيجة هي أن الخالق وضع أسراراً العظيمة في خلأقه العجيبة وصنعه البديع وقد منحهم الحياة.

المصادر:

- كنزا ربا، سيدرا اد آدم، صحف آدم.
- الف ترسر شيالي، الف واثني عشر سؤال.
- سيدرا اد نشماتا.
- دراور، ادم كسيا آدم الخفي أوكسفورد، ١٩٦٠.
- دراور، الصابئة المندائيون، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي بغداد ١٩٦٩.
- غضبان الرومي، الصابئة بغداد ١٩٨٣.
- ناجية مراني، مفاهيم صابئية مندائية، بغداد ١٩٨١.
- د. صبيح السهيدي، النشوء والخلق في النصوص المندائية، بغداد، ١٩٩٤.

خلق الانسان آدم وحواء

يعتبر موضوع وجود الانسان على الارض من المواضيع الهامة التي شغلت بال الكثيرين والى يومنا هذا، وقد استعرضنا في مكان اخر كيفية تكون ونشوء عوالم النور وعوالم الظلام، وكيفية نشوء الكون. واشرنا الى ان عوالم الظلام والعوالم المادية توسعت بشكل مضطرد وكبير وزادت قوتها وانقسمت وتوالدت واصبح تأثيرها قويا في الكون، وبسبب كل ذلك كان هناك عدم استقرار وعدم اتزان، والنظام اصبح غير كامل او مستتب في تلك العوالم، مما يجعلها تتوسع بشكل فوضى اكثر فاكثرا. ان ذلك كله قد دعا عوالم النور للتدخل (بعد اخذ القوة اللازمة والتكليف من الحي العظيم) للقيام بتحييد قوى عوالم الظلام، وتنظيم الكون المادي والعمل على استقراره وجعله خاضعا لقوانين النظام العام في كل حركاته وتأثيراته وفعالياته، التي من شأنها ان تؤدي بالتالي الى نشوء الحياة في هذا الكون.

ان الغرض الاساسي من فكرة خلق وتكوين الحياة في العالم المادي هو تحييد الظلام وعوالمه واخضاعها لنظام متوازن في الكون، والنقليل من تأثيره في العالم المادي، اضافة الى ان ذلك يمثل تحقيق موطاً قدم لدخول كائنات النور في هذا الكون (المنظور) ومن ثم تحسينه وتوجيهه بالاتجاه الايجابي، لان عالم النور يمثل الحياة والتطور والنظام، اما عالم الظلام فيمثل الموت والفناء والفوضى. واشرنا الى كيفية هبوط كائنات النور وكيف عملت جاهدة على دراسة ومعرفة اسرار عالم الظلام وبالتالي السيطرة عليه وتنظيم الكون المادي. وقد وقع الاختيار على ارضنا هذه لتكوين حياة جديدة تضاف الى سلسلة الحيوانات الكثيرة التي نشأت قبلها في الكون وتمثلها في

بعض جوانبها الحياتية. ونخص بالذكر منها عالم "مشوني كشتا" اي (عالم الحق المرتفع)، وهو عالم النماذج العليا والنظائر للانسانية الكونية، [على غرار انشاء العالم الارضي الجديد، الذي يعتبر نموذج المادي في الكون المرئي او المنظور]، والذي تكون فيه "ادكاس زيوا" اي آدم المضيء او مايسمى "آدم كسيا" اي آدم الخفي، وزوجه "هوا" انا" اي حواء السحابة، وتكونت فيه ذريتهما، وقد نشأت الحياة في ذلك العالم قبل عالمنا الارضي، واصبح مأهولا بنوع خاص من الادميين الكونيين الذين تميزوا بصفات خاصة (اكثرت نقاء من عالمنا): فهم يتغذون دون فضلات ويتكاثرون دون نجاسات، وفيه تتواجد الاجساد المضيئة والنظائر الاكثر خفة من (اللحم والدم)، ويتقلون بين العوالم المختلفة وفق نظام دقيق وخاص، وبسفن فضائية معدة لهذا الغرض. ويعتد آدم الخفي (ادكاس) العنصر الاصلي والنموذج الاول للانسانية الكونية، ويعتبر انبثاقا من الحياة الاولى، وقد تجلى فيما بعد منه آدم الارضي بصفته المادية، واكسبه حيوية وبهاء عن طريق نسمة الحياة (نشمتا) لينير بها جسده المادي المظلم، لذلك فان سر (آدم الخفي - ادكاس - وعالمه) موجود في كل انسان مادي كما سيتبين لنا من ذلك لاحقا.

فلننطلق معا الان في رحلة الكون، في رحلة الانسان، في عمق الزمن، عبر التاريخ السحيق...

ولكي نفهم كيف وجد الانسان لابد ان نتحدث قليلا عن الفترة السابقة له، ونشير الى التهيئة التي حصلت لظهور الجسد المادي (بغرا).

ونقول: ان ذلك حدث بعدما تكونت الحياة الرابعة "بثاهيل" والذي هو نتاج رحلة "اثري" وهم كائنات نورانية خيرة : او ما يسمون برسل النور، الى عالم الظلام، والتي اصبح بعدها "بثاهيل" المشرف

والمتسلط على العوالم التي تليه، وقد تمت له السيطرة عليها وتسخيرها لاستقرار العالم المادي، وبالتالي التهيئة لبناء البيت الارضي لكي يتقبل ويحتوي وجود الحياة المزمع انشائها فيه.

على اثر ذلك قُدم الى "ابشاهيل" اقتراحا موجهها من قبل حكام الكواكب والاجرام وبعض من ملوك عالم الظلام (وخاصة الروهة) حول التعاون والاشتراك معه في تثبيت الارض واعمارها وانشاء الحياة فيها، واكدوا انهم سيحافظون على النظام في هذا العالم وسيكونون صالحين، وكما جاء في ترجمة النص التالي من صحف آدم المقدسة:

باسم الحي العظيم

"اتينا لنكون خدما لك، سنكون بجانبك، ونكون مساعديك.

مساعديك سنكون، في كل شيء تفعله،

وسندعك بسلام على عرشك، ونحافظ على النظام في العالم،

سنكون صالحين".

وقد وافق "ابشاهيل" على ما قدموه واتفق مع مدبري هذه العوالم المظلمة لان الارض كانت تابعة لسلطتهم وتأثيراتهم الفعالة، وبتسخيرهم سيتمكن من مزج الافعال الروحانية والمادية مع بعضها ليكون النماذج الحياتية الملائمة للحياة في هذا الكوكب.

بعد ذلك لم يلتزم حكام الظلام وملوك الكواكب بحدود عملهم وفعلوا ما يناسب طبيعتهم، فجعلوا حصتهم فيه اكبر، ووضعوا فيه اسرار قوتهم وتسلطهم.

وقد فقد الملاك "ابشاهيل" على اثر ذلك سلطته الكاملة على الارض، وكانت الاعمال ناقصة ومبعثرة، وقد مرت بفترة اضطراب جديدة.

بعد هذا يتدخل رسل الحياة وبالذات الملاك "هيبل زيوا" كبرائيل شليها، جبرائيل الرسول، ليصلح الخلل الذي اصاب نظام الارض ويعيد التوازن، ويضع (بذور) مكونات الحياة فيها بواسطة ما ادخلوه من عناصر سامية ودقيقة ذات طبيعة عليا اثيرية كي تمتزج بالعناصر الارضية لتنبثق منها نواة الحياة الاولى، فتتكون فيما بعد منها - وبمرور فترة من الزمن (ربما تقدر بملايين من السنين) - كل الكائنات الحية حسب مراحل تكونها وظهورها في النظام العام.

وهنا يُعطى الملاك "بشاهيل" فرصة اخرى بعد الفشل الذي اصابه في بداية اعماله فينجح (وبالاشتراك مع ملوك عالم الظلام وحكام الكواكب والاجرام) في ان تتكون الاحياء الاولى من تلك العناصر والمواد التي دخلت وامتزجت بالماء الارضي من الماء السماوي، كذلك ما امتزج من عناصر الهواء الاثيري مع فضاء الارض ليصبح صالحا منعشا للحياة، وقد لعبت اضافة لذلك مواد التكتيف الاولى التي رميت في الارض دورها الفاعل لتكوين التربة الصالحة للحياة فيها، وقد اشرنا في مكان آخر الى (دور مادة التكتيف الاولى في عملية تصلب الارض).

من هنا نجد ان الماء بشكل خاص (وبأشكاله وتراكيبه المختلفة) متحدا مع العناصر الاخرى في هذا الكوكب يحتضن وجود وتكون اول حياة فيه، فتتكون الاحياء الاولى والنباتات وبذورها، وتظهر سابحات الماء بشتى اصنافها، وما زحف وما داس الارض (اليابسة) من الحشرات والحيوانات بمختلف انواعها، ويظهر كل ذي جناح وما طار في السماء، ويتميز منها ذكر وانثى.

لقد امتلئت الارض بالحياة بشتى الاصناف ومختلف الانواع، ونشير ايضا في دائرة الحديث الى نشوء وظهور الحيوانات الضخمة المختلفة وكتل اللحم الكبيرة المنتشرة - (والتي هي ربما تشير الى ما يعرف في العصر الحديث بالديناصورات) -، اضافة الى التينيات

والافاعي والزواحف والكائنات الهائجة المجنونة والاشكال الغريبة من الحيوانات والمخلوقات، ويذكر بهذا الخصوص ان الكثير منها كان ضارا مخيفا مرعبا يمتلأ بالشر ويثير الرعب في الخلق.

ويفسر هذا في النصوص المندائية بان السبب كان تدخل القوى المتسلطة على العالم المادي، مما ادى بالتالي الى توسع التكوينات الحياتية المختلفة وباتجاهات غير مرغوب بها على الارض وبالذات ظهور الحيوانات والنباتات والحشرات الضارة والسامة التي لم ترغب عوالم النور بظهورها ووجودها في العالم الارضي، وهذا هو احد الاسباب التي جعلت القلق يزداد حول ما يجري من اعمال في العالم الارضي والاتجاه الذي يسير فيه تطور تكوين الكائنات الحية، الامر الذي جعلهم يقلقون اكثر فاكثرا على الاتجاه العام والتخطيط المزمع تنفيذه لاستخراج وظهور الشكل الخاص والنهائي الناجح لهيكل آدم وجسده المادي المتكون.

لقد حاول الملاك "بشاهيل" (والقوى الاخرى التي معه) جاهدين في هذا الاتجاه لتنفيذ ما يسعون له (من تخطيط) واستغرق منهم ذلك الوقت الطويل وكلفهم الكثير من الجهود والمحاولات لانجاح عملهم. وقد وضع حكام الكواكب والعالم المادي والعالم المظلم اسرارهم (اي اسرار المادة والظلام) في جسد آدم، وهذا يشير الى ان جسده يحتوي على اسرار السماء والارض فيما يحتويه كيانه من مكونات، فقد وضع فيه الماء والبخار (الضباب والدخان)، والهواء (وانواع الرياح والروائح)، والحرارة الحية (والنار المشعة الحية)، والاشعة الوهاجة (والمستعرة) وعناصر اخرى مأخوذة من (الماء والهواء والتراب والنار).

لذلك فان جسد الانسان يوصف سلبيا لانه يحتوي على اسرار المادة. ومن انعكاساتها ما نلاحظه على الانسان من تصرفات غير

علوية كالغضب والثورة، الحدة والعنف، الهيجان والخوف، التفتت والانقسام، اضافة الى تقلب الاراء كتقلب الرياح، والحزن والبكاء، والطرب والعبث، الشراسة والقهر، العوق والعيوب، النقص والزيادة، المرض والاورام والالوجاع، الموت والفناء... الخ من صفات العالم المادي والمتسلطين عليه، وقد اخذ الجسد المتكون صفات المادة لانه جبل منها، لذلك فانه يكون شديد التأثر بما يؤثر على المادة.

وربما بعض ما ذكرناه تواتر ويشير الى احتواء الانسان على الكثير من اسرار الكون المختلفة اذا لم نقل معظمها، لذلك يعرف المندائيون من خلال تعاليمهم ان من أراد البحث عن اسرار تكوين جسد الانسان فليبحث في عناصر ومكونات الارض والسماء فسيجدها مجتمعة في جسده وكل كيانه وهو بذلك يعطينا نموذجا مصغرا عن الاسرار الكبرى في الكون، لانه يعتبر سر الكون المصغر الموضوع على الارض، ويطلق على الانسان احيانا بالكون الصغير والعالم المحيط حوله بالكون الكبير. فليتكبر الانسان في اسرار خلقه ووجوده لعله يعرف ما يبحث عنه ويسأل.

اضافة الى ما ذكرناه انفا فاننا نجد ان النصوص المندائية في الصحف المقدسة تتحدث عن ان الملاك "بشاهيل" يعتبر ابا معنويا لآدم، وقد كونه على شاكلته وشاكلة آدم الخفي "ادكاس" اي كونه على مثيل هيئته من مواد الارض اي التراب وبالتحديد مما يعرف بالمندائية (كتا اد طينا)، اي بمعنى كتلة خاصة من الطين، وكما جاء في عبارة اخرى (من طينا هوا)، اي تكون "آدم" من الطين.

حواء

مادامنا قد وصلنا الى هذه النقطة فيمكن ان نخرج على ذكر تكوين حواء، ويشار الى انها قد كونت (فيما بعد) من الطينة نفسها، ولم تذكر

النصوص المندائية انها خلقت من جسم آدم وانما تكونت وخرجت من وعائها الخاص، لكنها كانت على هيئته، كذلك نجد ان حواء بنيت على مثل وهيئة "انانا اد نهورا" سحابة النور ويقصدها "هوا انانا" زوجة آدم الخفي. كما جاء في النص التالي:

"جعلت ... حواء على مثل انانا دنهورا، جعلتها سيدة الدنيا كلها"، وادخلت فيها صفات من "الروها"، ولذا فقد اصبحت لحواء بعض المميزات جعلتها توصف (بالارض)، وصارت تختلف عن الرجل آدم الذي وضعت فيه صفات ومميزات جعلته يوصف بالسماء، لذلك فاتحادهما يشكل وحدة مترابطة في الكون (السماء والارض) - (الذكر او الرجل والانثى او المرأة) - وهما يمثلان الاتحاد والانتاج ومنهما خرجت ذرية البشر، ويوصف فعل الرجل مع المرأة بانه كالمطر الذي ينزل من السماء فيسقي الارض الجافة الصحراء القاحلة، يحييها ويجعلها تزهر بالحياة النضرة.

ومن الجدير بالذكر فان العزوبة توصف بأنها كالنهر الذي جف منه الماء فتشققفت ضفتيه وانهارتا فاندرس ولم يبق له ذكر أو اثر. وبعد تشكيل جسد (الانسان) آدم المادي يرمي الملاك "بثاهيل" فيه (روها) أي روحا من روحه الخاصة التي هيأت له من بيت ابائه (والتي تحمل صفات العوالم التي جاء منها، والعوالم التي تسلط عليها)، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر مقطعاً من احد النصوص المقدسة الذي يوضح بعضاً مما تطرقنا اليه وكما يلي:

باسم الحي العظيم

بعد ان شارك "بثاهيل" في تكوين العالم الارضي

كون ابنه آدم مثيلاً (شبيهاً) لهيئته،

وعلى غرار هيئة آدم، تكونت زوجه حواء.

والقى "بثاهيل" في جسد آدم "روها" روحاً من روحه الخاصة

ومن حكام الكواكب رمى كل واحد فيه شيئاً من اسراره.
ومع ذلك كان "بثاهيل" وحكام الكواكب الذين معه
عاجزين عن انهاض آدم وزوجه حواء.

ونلاحظ من نصوص اخرى ان هناك عناصر واسرار متعددة وضعت
في جسد الانسان وقد ساهم كثيرون غير الذين ذكرناهم في ان تتكون
جميع اجزائه بانتظام وتدب فيها الحياة، ومع ذلك نجد ان الانسان هذا لم
ينتصب. وبقي غير عاقل لا يفهم ما حوله، ولا يدري ما يدور في
الارض والسماء، وسنعرض بعد قليل مقطعاً من نص فريد في ملحمة
التكوين هذه، وفيه يوصف ادم بانه سيصبح ملك هذا العالم، وكالاتي:

باسم الحي العظيم

عندما جاء "بثاهيل" وتكلم الى حكام الكواكب قائلاً:

نريد ان نكون آدم، ليصبح ملك الدنيا.

عندما نطق بذلك، تحاور حكام الكواكب فيما بينهم وقالوا له:

اننا سنكون آدم ... لانه يعود لنا.

ثم تكلم "بثاهيل" الاثرا مع حكام الكواكب وقال لهم:

آدم هو ملك هذا العالم،

يجب ان تقدموا له الرعاية وتقوموا على خدمته باكمل وجه.

ثم كونوا جسد آدم ووضعوه جانباً، ولم تكن فيه (نشمتاً) نسمة الحياة.

عندما كونوا جسد آدم، ولم يتمكنوا من احلال الحياة فيه،

نادوا على "آير" ليجوف عظامه، فتجوفت عظامه

وتكون فيها النخاع، نخاع تكون فيها، ليصبح قويا ويقف على قدميه.

نادوا (ضباب الجداول، ووهج الحرارة المشعة) لتدخل في جسده،

فتطبق راحة يده، ويضرب بذراعيه، ويحدث صخباً، وينتفض ليصبح قويا.

وتكلم حكام الكواكب وقالوا لبثاهيل :

اعطنا من الروح (روها) لنرمها في جسده،
الروح التي جلبتها معك
حاول حكام الكواكب، وحاول ايضا "بثاهيل"
وعلى الرغم من كل محاولاتهم،
لم يتمكنوا من جعل آدم يقف على قدميه.

ونستنتج من ذلك كله ان عملهم لم يكن كاملا او ناجحا، اذ انهم لم يستطيعوا ان يجعلوا آدم عاقلا او فاهما وعارفا بالحياة العظيمة، ولم يتمكنوا (مع كل ما فعلوه وهو كثير وكبير) من ان يجعلوه يقف على قدميه وينتصب بالتمام اضافة الى ان عينيه لم تكن تميزان الوجود والمعنى الحقيقي للحياة، وكان اخرسا من الكلام والنطق الآدمي.

وكما يرد من حديث في التراث المندائي المتوارث (لقد كان يمشي على اربع، ويخرج اصواتا ليست آدمية تشبه اصوات الحيوانات كصوت الخراف وصهيل الخيول) لانه لم يكن حينها مكتملا، لقد كان عبارة عن جسد في روح "روها"، وهذه الروح التي وضعت فيه من قبل بثاهيل جعلته مثله مثل باقي الكائنات الحية المتكونة في الارض، لان الملاك بثاهيل ومشاركيه قد وضعوا في الاحياء بعد تكوين بذرتها الاولى "روها" روح وهي عبارة عن الروح الحيوية في الكائنات والتي تعطي الحياة والفعالية للجساد المادية او لخلايا الاجسام الحية.

وتمثل "روها" سلبيا لانها ليست من الحياة الاولى انما هي من عالم ادنى، والكائن الذي يحتوي على جسد وروحا لا يمكنه ان يصعد بعد الموت اكثر وابعد من عالم "بثاهيل".

من هنا يتبين لنا مدى الفشل الذي اصاب البناء المتكون للجساد المادية، والذي استمر ربما لفترات طويلة من الزمن في عمر التاريخ السحيق، هذا مما يثبت للمشاركين في هذه العملية الكبيرة

قصورهم وعجزهم من ان يجعلوا اعمالهم تتصف بالكمال والحكمة الكاملة.

وبعد ان ثبت فشلهم يلتجأ الملاك "بشاهيل" الى ابائه في عوالم النور ليخبرهم عن الاعمال التي اقيمت في الارض، كذلك فهو قد سعد حائرا متوسلا مصليا للحي العظيم، طالبا الغفران عما حدث من اخطاء وانحرافات واعمال ناقصة في العالم المادي وعلى الارض، والتي لا تعطى فيه سلطة كبيرة لعالم النور، وبذلك فانه طلب المساعدة والتوجيه لاكمال وتنظيم وتعديل خط سير الاعمال التي تم البدء فيها والتي كانت السلطة فيها اكبر لعالم الظلام.

على اثر ذلك يعاقب الملاك "بشاهيل" ويحدد في عالمه وبعد فترة لا نريد التطرق الى تفاصيلها تأتية رحمة الحي الواسعة، بعد ان اعطي الفرصة الكافية ليكتشف بنفسه حقيقة عبث وتخريب قوى العالم المادي في الارض، وبعد ان وعى الى ما فعل، وشاهد نتائج الاعمال التي اقيمت وصنعت، وبعد ان رأى مواضع النقص والخلل في ذلك العالم، وتيقن ان القوى المسيطرة عليه (قوى العالم المادي) تنفذ ارادتها وتعبث، وتصنع الشر والصراع والكراهة والقتل والتلوث والدمار.

ان غفران الحي العظيم ورحمته جاءت لتعطي جميع عوالم النور القوة والتصميم بشكل اكبر مما كانوا عليه لتحسين وتنظيم الاعمال التي حدثت في العالم الارضي وبالتالي التدخل للسيطرة عليه.

وقد تمثل ذلك بان ارسل الحي العظيم (مسيح اسمه)، بواسطة رسله الصالحين "نشمثا" نسمة الحياة، اي (الروح النقية) وهي التي تدفع الانسان للخير والمحبة والطهر والصلاح ومعرفة الحي العظيم والحياة الابدية، ان اصلها من موطن النور الاول وسر وجودها خفي على كل مخلوق (هي رازا كسيا: هي سر خفي)، فهي واحدة من اسرار الرب العظيم في هذا الكون ارسلها كي تحارب الظلام والشر، لتعززه بالحق

والفضيلة والصلاح والصلاة والدعاء والتسبيح الذي تقيمه في الارض،
فيسود السلام وتسود المحبة ويثبت الايمان، وتتهار اعمال كل قوى
الظلام وخططهم (لذلك فهي مرسله لتخوض صراعا ابديا في العالم
المادي الارضي)، تقوم فيه الانسان وتجعله ينتصب على قدميه، ويعي
ويعرف حقيقة ما حوله، ويؤمن بالحي العظيم وملائكته النورانيين (ابائه
الاولين) وكتبه وتعاليمه، التي تحصن الانسان بالنور والطهر والمعرفة
اي "ناصيروثا"، والتي هي سلاح "النشمتا" في هذا العالم، وبها تهزم
الشر ومساعديه. ويعمد ادم بعدها في "بردنا" الحياة العظيم ليعيش مرحلة
جديدة من الفكر ويقيم صرح الحضارة الانسانية.

لقد كان هبوط نشمتا الى العالم الارضي بمثابة اختبار صعب
وصراع خطير لنسمة الحياة كان يجب عليها ان تخوضه، لانها وحدها
القادرة على جعل جسم آدم ينتصب ويعرف الحياة، وهي الوحيدة القادرة
على اضاءة جسده المظلم (لانه متكون من اللحم والدم)، اضافة الى انها
الوحيدة التي باستطاعتها ان تقيّد الاسد الهائج في داخل الانسان، وتكبح
نزواته ونوازعه المادية كما هو واضح في النص التالي:

يا نشمتا الحياة الطاهرة، يا نشمتا قفي واذهي هناك

وادخلي الجسد وابق مقيدة في القصر (الجسد)

ومن خلاك سيقيد الاسد الهائج، وسيقتل الشرير في مكانه،

ومن خلاك سيقيد ملك الظلام ...

دخلت الجسد في ذلك الرداء الذي امر لها به

سكنت الجسد والاسرار في داخله اضاءت.

وقبل ان تدخل "نشمتا" في الجسد نلاحظ انها تتردد في الذهاب للعالم
المادي وتمتنع من الدخول في آدم، لانها لو دخلت ستصبح حبيسة فيه
الى انتهاء الدهور والعالم، وعندما وجدت انه لا بد لها ان تقوم بدورها

في دحر قوة الظلام، وتنفيذ امر الحي العظيم كي تكتمل الاعمال الناقصة وتصبح خاضعة للنظام العام فيها، طلبت "تشمثا" نسمة الحياة ان يتوفر لها في العالم الارضي كل ما كان متوفرا لها في عالم النور كالانهار النقية الجارية المتصلة ببردنا الماء الحي، والاثير والاشجار والفواكه النافعة والنسيم الطيب وروائح عالم النور والايات والتسبيحات... الخ، وبالذات طلبت ان يكون هذا العالم شبيها بالعالم الذي يسكنه الادميون الكونيون في عالم "مشوني كشتا" عالم العهد، طلبت ذلك كي تكون لها حصانة وسلاح تستطيع من خلاله مواجهة الشر والظلام ودحره، وكان سلاحها هو المعرفة والحق والنور والعهد والصدق والمحبة والتسامح والسلام ... الخ من مرادفات الخير، وتحدثت نصوص كثيرة عن نزول "تشمثا" الى العالم المادي وتصف نواحيها وترددها من دخول الجسد ومطالبها ومحاربة الاشرار لها، وفيما يلي احد النصوص من صحف آدم المقدسة يصف ذلك:

باسم الحي العظيم

ليمجد النور السني

بعد ان مدت السماء وتصلبت الارض ...

بعد ان جاء حكام الكواكب الى هنا

كونوا جسم آدم، ولكنهم لم يرموا به "تشمثا"

ومن اجل جسد آدم اتت "تشمثا" من ملكوت الحي العظيم،

من ملكوت الحي العظيم اتت "تشمثا"، يرافقها الاثري الثلاثة

ووضعوها خارج الجسد، خارج الجسد وضعوها.

ارادوها ان تدخل الجسد، ولكنها ابت، اخذت تبكي (وتلول) وتتنوح

وتذرف

الدموع ...

وتطلب "نشمثا" من رسول الحي "مندادهيي" سلاحا ساميا ليبعد عنها
الاشرار فيجيبها "مندادهيي":

سلاحك هو "تاصيروثا" المعرفة،
(سلاحك هو) كلمات الصدق التي جاءت اليك من موطن النور، وهنا قالت
"نشمثا":

باسم الحي العظيم وبعون "مندادهيي" ذهبت الى هناك ودخلت الجسد
ذهبت الى هناك ودخلت الجسد، وجعلت ذاتي اسيرة فيه
ومن اليوم الذي دخلت فيه الجسد، كنت قرينته على مر الدهور،
على مر الدهور كنت قرينته، وكان الاشرار من الاعماق غاضبين علي.
والنصر للحي العظيم.

يعد دخول "نشمثا" في جسد آدم ظهر تحولا كبيرا في مجرى سير عملية
خلق آدم الانسان الكامل، بعد ان عانى مراحل طويلة وتغيرات كبيرة في
بنائه وتركيبه، فاصبح كيانه يحتوي على ثلاثة تراكيب الاول: هو الجسد
(بغرا) والثاني: هو الروح الحيوي "روها" وهو تركيب غير مادي انما
مرتبط بالجسد والمادة وهو الذي يعطي خلاياه الحيوية والنشاط، ويسير
كل فعاليات الجسد فهي مرتبطة مع الحياة المادية والرغبات، وهي التي
تدفع الانسان لارتكاب الشر والسير في طرق الشيطان والظلام لان لها
صلة وعلاقة بعالمه. اما الثالث والآخر: فهو نسمة الحياة "نشمثا"، وهي
النور الذي اضاء العالم المظلم الصغير (جسد الانسان)، وكذلك فقد
اضاءت بصلواتها وتسبيحاتها واعمالها الخيرة الكون المادي باجمعه.

وبهذا فان وجود "النشئ" في العالم المادي اعطى القوة والثبات
لملائكة النور ان تحمي الارض وتقيم العدل والخير عليها، وترعى
الانسان وتحارب الشر وتطرده وتحد من فعاليته.
وتتحدث النصوص المندائية عن ردود فعل قوى الشر
ومحاولاتهم وخططهم الخبيثة الشريرة كي يحيد آدم عن طريق النور
والحق والخير كما جاء في ترجمة النص التالي من الصحف المقدسة:
باسم الحي العظيم

عندما سمعت "الروها" وحكام الكواكب بذلك
جلسوا كلهم في حزن هناك، بحزن جلسوا كلهم هناك،
ونهبوا لوضع الخطط (الشريرة) وقالوا :
نريد ان نقبض على آدم ونمسك به،
وسنحتجزه معنا في العالم الارضي وقالوا:

عندما يتكلم آدم بصوت رقيق (صوت الايمان) سنتكلم نحن بصوت
العصيان...

نود ان نحكم قبضتنا على العالم الارضي
وسنجعل فيه صورا واشكال متعددة
وسنحتضن الحياة الدنيا
ونقيم فيها تجمعا، تجمعا نقيم في الحياة الدنيا،
وسنمسك بآدم، ندخله في تجمعا، في تجمعا سندخله،
ونعلق قلبه ونجعله في قبضتنا،
ونصطاده عبر الابواق والمزامير، حتى لاينفصل عنا،
سنكون في الحياة الدنيا سبعة اشكال،
من مختلف الصنوف والانواع.

ونلاحظ من نصوص اخرى ان قوى الاشرار تريد تضليل آدم لانه بعد دخول "شمثا" فيه لم تكن لديه زوجة، فيحاولون اغراءه لتكون لهم ذرية منه وليوقعوه في الخطيئة، لكن عوالم النور تتدخل بواسطة رسل الهي العظيم ويكون للملاك منداهيي المعرفة والعلم بكل خطط الاشرار، لذلك يقومون باعمال مضادة لدحر الشر، ويأتون بحواء رفيقة لآدم، ويقيمون لهما زواجا شرعيا وحسب الطقوس الدينية، كما يقام في عالم (مشوني كسطا). لتنتشر ذريتهما في الارض وبهما تستيقض الحياة الدنيا، ويكون آدم ملك الدنيا وسيدها، ويعلم كل شيء في الحياة هو وذريته. كما جاء في النص التالي الذي يتحدث فيه "منداهي":
عندما يخطط الاشرار شرا، اخطط انا منداهي خيرا، ليؤثر الخير في الحياة الدنيا.

ويلتمس الملائكة الاثري ان يمنحوا غرسة لآدم هي (حواء) ليتكاثر نسله في الدنيا يقولون:
امنح لنا غرسة نغرسها لآدم، ليتكاثر نسله في الدنيا...
سنقيم عرسا لآدم، ونعلمه ليتخذ له امرأة.
سنعطي آدم امرأة، ونكون له شريكة، شريكة سنكون له ليتكاثر بذلك نسله،
سننشد الترانيم (ونقيم) الشعائر، وعلى الحياة ان تقيم البناء (بيت الزواج).

ويذكر ايضا في نصوص الصحف المقدسة ان آدم وحواء كانا في جنة الاشجار عندما حلت فيهما الـ "شمثا" نسمة الحياة، ويشار فيها ايضا ان الرب العظيم مسيح اسمه امر في ان يكون ملائكة النار (ملاخي اد نورا)، الذين هم من عالم الظلام خدما لآدم، وقد جاءوا وسجدوا امامه الا واحداً هو ابليس الشرير لم ينفذ امر ربه، وقد عوقب على فعله.

وبعد ان تزوج آدم حواء انجب (ثلاثة أبناء) الاول : "هيبيل"، ثم ابنه الثاني "شيتل"، ثم اخوه الثالث "انوش" وكانوا على غرار هيئة "هيبيل وشيتل وانوش" اولاد آدم كسيا (آدم الخفي) في عالم "مشوني كشتا".

ومما هو جدير بالذكر ان آدم كسيا انجب ثلاثة توائم والذين يعتبرون كما هو في بعض التعابير "الآدميون الكونيون" وكان كل توأم ذكراً وأنثى، واسماؤهم كما وردت في المقطع التالي من الصحف المقدسة:

على راس الجيل الاول "شربثا قدميتا"، كان "ادكاس زيوا"

وانانا دنهورا كانت هناك.

وعندما كانت في حملها الاول ولد "هيبيل وانات هبي"،

وعندما كانت في حملها الثاني ولدت "انن انصاب وانهر زيوا"

وباسمائهم سرت العوالم.

ومن الحمل الثالث ولد "برهي - ابن الحياة، ودموث هبي" - مثل الحياة.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف تكاثر نسل آدم وحواء على الارض ؟

يعتقد الصابئة المندائيون ان التكاثر تم عن طريق زواج ابناء آدم الارضي من بنات آدم الخفي، اللواتي جلبن لهم من عالم "مشوني كشتا"، لذلك فاننا الان من ذرية ابائنا فيها ارضيين وامهاتنا من نسل كوني، وهذا هو احد الاسباب التي تجعل الصابئي المندائي ينتسب لامه في الاسم الديني "ملواشا" الذي يستعمل في جميع الطقوس الدينية، وهو غير الاسم المتعارف عليه في المعاملات اليومية، وبهذا تحتفظ المرأة المندائية بنظرة احترام جيدة في مجتمعها.

وقد تكاثر نسل ابناء آدم في الارض، وزهت بهم الدنيا، وقد علم آدم وذريته كل المعارف والتعاليم الدينية والضوابط الاخلاقية

والاجتماعية، وثبتت من ذلك العصر واجبات الانسان وحدوده على الارض، ووضحت له المحلات والمحرقات خلال فترة وجوده الموقت فيها، ليصعد فيما بعد نقيا طاهرا دون خطايا، ونعرض لكم النص التالي الذي يوضح ذلك، ويشير الى عدم الغرور، في الدنيا والابتعاد عن مغريات العالم الفاني، ويعلم آدم المعرفة ويرشد في الطريق القويم وكما يلي:

باسم الحي العظيم

ملاك (اثرا) ينادي ويوصل المعرفة الى آدم، الانسان. يقول لآدم:

لا تغف ولا تتم، ولا تنس ما حملك ربك،

لا تكن من ابناء البيت (الدنيا)، ولا تكن مذنبا في "تيل" الارض الفانية.

لا تحب الطمع، والصور الخيالية الكاذبة (لان الكذابين والاشرار

والمخادعين سينتشرون في الارض).

لا تشرب المسكر، ولا تنس ربك في فكرك،

في قدومك وخروجك،

لا تنس ربك، في جلوسك وقيامك،

لا تنس ربك، في استراحتك واسترخائك،

لا تنس ربك ، ...

لا تقل انني المخلوق الاول الذي يمكنه عمل كل شيء دون حماقة.

يا آدم لا تغويك الدنيا، فهي فانية.

ولا نجد في الدين المندائي قصة "قابيل" وقتله لاخته "هابيل"، انما "هابيل"

هو نفسه "هييل" الذي يوصف بانه تقي ورع.

وتذكر التعاليم الدينية المندائية ان الانسان يعيش في هذه الدنيا

فترة مؤقتة، وانها دار فناء وزوال، ينتقل الانسان منها بعد ذلك ليعيش

حياته الابدية، ويحيى للابد بالنعيم السرمدي في ارض النور، بعد ان

يحاسب عما فعل في حياته الاولى، والتي ستعتبر له فيما بعد بمثابة جواز المرور في العالم الاخر.

وبعد موت جسد الانسان تخرج روحه وتحاسب في دور الحساب "مطرائثا"، وهي اماكن عذاب وتطهير الارواح، والذي لم يرتكب الكبائر واعماله طيبة، فسوف يحاسب ويظهر ثم يصعد في معراج طويل الى عوالم النور، اما الذي ارتكب الخطايا الكبيرة ولم يعمل الصالحات، فانه يبقى في مطهرات خاصة الى (يوما ادينا) يوم الدين الى يوم تقنى الدنيا كلها في (يوما ربا اد فرقانا) يوم الفرقان العظيم، وربما سنخصص في المستقبل موضوعا نتحدث فيه عن كيفية عروج الروح الى العالم الاخر.

ومما يذكر ايضا ان البشر، بعد ذلك قد تكاثر بشكل كبير ثم افني جنسه لثلاث مرات، وقد كان فناءه في البداية بالسيف والمرض، والتي قضت عليه ولم يتبق الا النبي "رام" وزوجه "رود"، وتكاثر مرة اخرى وافني جنسه، بالنار ولم ينج الا النبي "شوربي" وزوجه "شرهبل"، وتكاثر مرة اخرى واصابه الفناء الثالث بالطوفان، ولم ينج الا "نوح" وزوجه وابنه "سام" وزوجه، ونحن بانتظار الفناء الرابع، والذي هو ليس ببعيد، والذي يشار فيه الى ان الانسان في اخر الزمان سوف يفنى بالهواء.

خلاصة

مما سبق يمكن ان نخرج بالنتائج التالية:

- 1- هناك كون مرئي منظور وآخر غير منظور، وان كلا الكونين له عوالم كثيرة جدا وواسعة لا يمكن حسابها او حساب سعتها بوسائلنا التقليدية ولا يمكن للانسان الاعتيادي معرفة جميع اسرارها المكنونة.

٢- الايمان بوجود كائنات ومخلوقات كثيرة في الكون اجمع، وان قسما منها في عوالم مضيئة ذات صفات نقية خيرة، والقسم الاخر في عوالم مظلمة ذات صفات شريرة، وكذلك فان هناك قسما اخر مابين هذا وذاك. وان التعامل مع هذه الكائنات يتطلب معرفة عميقة جدا في علوم الناصيروثا.

٣- يمكن للكائنات النورانية الخروج من عوالمها والهبوط الى عوالم ادنى منها مع اجراء بعض الاحترازات والتغيرات التي تلائم حالتها بعد الهبوط، وفي عين الوقت لايمكن للكائنات الظلامية ان تقوم بذلك او ان تخرج من نطاق حدودها المقررة، بسبب عجز قوتها وقصور الوسائل التي تعتمد عليها.

٤- هناك وسائل نقل كثيرة جدا تستعملها المخلوقات الكونية وفق ضوابط خاصة لتسهيل حركاتها وتنظيمها، بعضها معروف كالمركبات الكونية التي تسمى (مركباتا) و(الصورخ) اي الصاروخ (السفينة الفضائية الناقلة) - التي تشبه الى حد كبير (الصحون الفضائية الذائعة الصيت) - اما البعض الاخر غير معروف تماما ولا تدل عليه غير شفرات (اشارات) سرية يستعملها بعض الناصورائيين (المتعمقين بالاسرار الباطنية).

٥- ان التعابير التي نتحدث عن وجود كائنات ذات مستويات مختلفة ومتقاربة وتتحدث ايضا عن صفاتها واعمالها وفعالها، هي تعابير مجازية نتحدث بأسلوب رمزي وهي تشير عموما الى القوى الكونية الخفية التي تشترك لتجعل الكون بأجمعه وبكل دقائقه، تتواجد وتتحرك لتخضع للقوانين الكونية والنظام العام الذي يحكمها ويرتبها وينظم أفعالها وتأثيراتها.

٦- في المندائية يشار الى انه لايمكن في آن واحد، ضبط وقياس مكان وحركة وسرعة وعدد دقائق النظام العام، التي تؤلف الكون بسبب

قصور الانسان وعجز وسائله، مع كل التقدم الذي يحصل عليه ويحرزه في هذا العالم، وهذا ما يؤكد علماء الفلك والفيزياء النووية والذرية. ٧- وجود آدميون لهم مواصفات خاصة يعيشون في عوالم كثيرة اخرى غير عالمنا الارضي. وان لهم اتصالات وزيارات مستمرة مع عالمنا الى هذا الوقت والوقت القادم.

٨- هناك بعض الصور الرمزية تشير الى تلك الكائنات والى البشر الكونيين ومركباتهم الفضائية المتنوعة.

٩- لم تتكون الحياة على الارض بسهولة الا بعد مرور فترات طويلة من الزمن تفاعلت واتحدت خلالها عناصر كثيرة لتنتج التراكيب الحياتية المتنوعة. ولقد تعاونت قوى كونية كثيرة لتوفير الظروف المناسبة لظهور واتحاد هذه العناصر.

١٠- من الثابت في الدين الصابي المندائي ظهور الكائنات الحية المختلفة قبل ظهور الشكل النهائي والكامل لآدم.

١١- يحتوي كيان الانسان على ثلاثة اشياء رئيسية هي: الجسد والروح ونسمة الحياة.

١٢- ان جسم الانسان فان، اما "روها" و"نشمنا" فهما خالدتان تصعدان في معراج طويل للحساب وفي النهاية تحصل لهما شرارة الاتحاد العظيم (لوف).

١٣- ان الحياة المادية بضمنها الانسان لن تستمر على الارض وان الارض بعده بفترة طويلة ستحترق وتصبح وقودا لبحر النار المستعرة الاكلة.

اما من الناحية الفلسفية في الموضوع فيمكن ان نذكر النقاط التالية باختصار.

١- ان فلسفة الخلق لدى الصابئة المندائيين تشير الى سعة الفكر وعمق التحليلات التي تناولتها، اضافة الى انها عرضت وبدقة الحديث عن

انواع العناصر والمركبات التي تدخل في تركيب الموجودات، وكذلك فقد تناولت الكون وابعاده وعوالمه ومحتوياته.

٢- بالنسبة لفلسفة تكون الحياة والكائنات الحية والانسان فقد تميزت بتناولها الموضوعي والعلمي المتسلسل والخاص بظهور الكائنات المختلفة وحتى ظهور الانسان الكامل الذي اطلق عليه (آدم العاقل) والذي حمل صفات وخصائص فريدة تميزه عن باقي احياء الارض.

٣- التأكيد المتواصل على الاستفادة من العقل واعمال الفكر لمعرفة الاسرار والنقاط اسرار الحياة المبعثرة وتجميعها والعمل بها بالاتجاه الصحيح لخدمة الانسان.

المصادر:

- سيدرا اد نشماتا.
- كنزا ربا، سيدرا اد آدم، صحف آدم.
- آلف ترسر شيالي.
- حران كويثا.
- ألما ريشا ربا و ألما ريشا زوطا.
- ديوان اباثر.
- اصفر ملوasha.
- دراور، آدم الخفي، اوكسفورد، ١٩٦٠.
- د. صبيح السهيدي، النشوء والخلق في النصوص المندائية، بغداد، ١٩٩٤.
- ناجية مراني، مفاهيم صابئية مندائية، بغداد، ١٩٨١.

